**الايقاع**

الموسيقا لغة الارواح أو غذاء الروح

**ادغار الان بو** يقول: " الموسيقا طريق السمّو بالارواح، وتعبير عمّا يعجز التعبير عنه"

طرب الانسان للنغم قديم. الحياة بدأت بالايقاع، فلكل شيء ايقاع.

**افلاطون** يقول: أهل الصناعات اذا خافوا الملالة والفتور على ابدانهم ترنّموا بالالحان.

وهناك مثل يقول: "النفوس اذا طابت غنّت" والغناء هو ايقاع

تكرار النغم تألفه الاذن لتسرّ به النفس. وهذه طبيعة النفس تحب الاشكال المتناسقة والمتناسبة والمتناغمة في الحجم والنظام والطول والعرض. كذلك الشان في الاصوات الموسيقية، فترتيب نغمات الموسيقا تألفه الأذن وتلتذ به. ولكن اذا فقدت الموسيقا التناسب والتساوي بين نغماتها كانت مدعاة للنفور.

الايقاع أشمل من الموسيقا ومن العروض( الوزن والقافية)

أساس الايقاع هو التكرار المنتظم( توالياً أو تناوباً)

الايقاع عنصر أدبي يتواجد في الشعر والنثر على حد سواء، ولكنه في الشعر أبرز منه في النثر. فهو في الشعر عنصر أساسي، بينما في النثر غير أساسي، فهو قد يظهر وقد يختفي. فقد يتوافر الايقاع في النثر في ما سمّاه **قدامة** ( الترصيع) مثاله" حتى عاد تعرسضك تصريحا، وصار تمريضك تصحيحا"

الايقاع بشكل عام: هو وحدة النغمة التي تتكرر على نحوٍ ما في الكلام او في البيت. أي توالي الحركات السكنات على نحوٍ منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو في أبيات القصيدة.

**تعريف الايقاع:**

الايقاع Rhythm كلمة مشتقة أصلاً من اليونانية بمعنى الجريان أو التدفق، والمقصود به عامةً التواتر المتتابع بين حالتي الصوت والصمت/ النور والظلام/ الحركة والسكون/ القوة والضعف/ الضغط واللين/ الطول والقصر/ الاسراع والابطاء/ التوتر والاسترخاء.. الخ فهو يمث العلاقة بين الجزء والجزء الاخر، والجزء والاجزاء الاخرى للعمل الادبي.

الشعر كلام ذو توقيع موسيقي ووحدة في النظم تشدّ من أزر المعنى وتجعله ينفذ إلى قلوب سامعيه ومنشديه.

الايقاع في الشعر العربي يتمثل في التفعيلة. فـ( فاعلاتن) في بحر الرمل تمثل وحدة النغمة في البيت. أي توالي متحرك فساكن ثم متحركين فساكن ثم متحرك فساكن. (َََََْْْ) لأن المقصود بالتفعيلة مقابلة الحركات والسكنات فيها بنظيرتها في الكلمات في البيت. فلا وجود للتفعيلة مجردة

مجموع التفعيلات في البيت هو البحر مثل البحر الطويل والبسيط والكامل والرمل... الخ

الوزن هو مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت. والبيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية التقليدية

كان العرب يراعون في القصيدة الواحدة المساواة بين أبياتها في الايقاع والوزن بعامة. بحيث تتساوى الابيات في عدد الحركات والسكنات المتوالية وفي نظام هذه الحركات والسكنات( التفعيلة) وفي تواليها. وتتضمن هذه المساواة وحدة عامة للنغم وتشابهاً بين الابيات واجزائها تشابهاً ينتج عنه تناسب تام.

**ادغار الان بو** يقول: "ما الشعر الاّ ضرب من الموسيقا إلاّ انه تزدوج نغماته بالدلالة اللغوية". أي ان موسيقا الشعر غير خالصة بل مشفوعة بالافكار ومشحونة بالمعاني.

**إبراهيم انيس** يقول: الموسيقا في الشعر تتمثل في توالي مقاطع الكلام وخضوعها الى ترتيب خاص مضافاً الى هذا تردد القوافي وتكرراها، وهي بهذا أهم خاصية تميّز الشعر عن النثر"

العرب حافظوا على وحدة الايقاع والوزن أشد محافظة، فالتزموها في كل ابيات القصيدة. وزادوا ان التزموا قافية واحدة في جميع القصيدة، كما انهم جعلوا من المحسنات نوعاً من التقسيم الايقاعي في داخل البيت نفسه، كقول **الخنساء**:

حامي الحقيقةِ محمودُ الخليقةِ مهـ ديُّ الطريقةِ نفّاعٌ وضرّارُ

جوّابُ قاصيةٍ جزّارث ناصيةٍ عقّادث ألويةٍ للخيلِ جرّارُ

ولم يكتفوا بالتزام الحرف الاخير في القافية وهو حرف الروي. بل التزم بعضهم تقفية ابيات القصيدة كلها باكثر من حرف كما فعل **أبو العلاء المعري** في لزومياته( لزوم ما لا يلزم)، وكان ذلك مقياس براعةٍ في الشعر العربي؛ لأنه يزيد من وحدات الايقاع الصوتية.

إلاّ أنّ هذه المساواة في وحدات الايقاع والوزن بهذه الصرامة مدعاة ملل لو كانت تمامة كل التمام. لأن النغمات تبدو رتيبة يملّها السمع.

الموسيقا في البيت ليست إلاّ تابعة للمعنى، أي انها تسير بموازاة المعنى من ارتفاع وانخفاض وتباطؤ وتسارع وانكسار والتئام. فاذا كان المعنى يتغير من بيت الى بيت على حسب الفكرة والشعور والصورة المدلول عليها. فطبيعي جداً ان يتغير ايقاع الابيات ولا يسير على وتيرة واحدة، وهذا ما نراه بخاصة في الشعر الحديث.

بحور الشعر العربي الستة عشر ليست مخصوصة لموضوعات او مواقف معينة، وانما هي صالحة للموضوعات والمواقف كافة.

الوزن ليس سمة بنيوية في الشعر، بل هو خاصية تطورية اكتسبها الشعر عبر مسيرته التطورية. فالشعر السومري والاكدي والبابلي وكذلك اليوناني كان بلا قافية وبلا وزن ولكنه كان بايقاع.

وكما أن الشعر العربي القديم قائم على وحدة الوزن، فهو قائم على وحدة القافية، أي هناك قافية واحدة للقصيدة تتكرر من أول بيت الى اخر بيت في القصيدة.

ففي ملحمة الالياذة **لـهوميروس** نجد كل بيت بقافية مختلفة، أو بمعنى أصح لا وجود للقافية، وربما هذا سبب من اسباب عدم وجود الملحمة لدى العرب. فهم التزموا التزاما صارماً بوحدة القافية.

في الشعر الانكليزي والفرنسي هناك اكثر من نمط من انماط القافية فهناك القافية المتعانقة( 1-1، 2-2، 3-3) وهناك القافية المتناوبة او المتقاطعة( 2-1، 2-1، 4-3، 4-3) وهناك قافية بمسافة قصيرة وقافية بمسافة بعيدة.

القافية مهة جداً( عند بعضهم) ولكن بشروط:

1. يجب ان تكون متصلة بموضوع القصيدة، بحيث لا يشعر المرء أنذ البيت مجلوب من أجل القافية، بل بالعكس
2. لا ينبغي ان يؤتى بها لتتمة البيت. ( أي يجب ان تكون ملتحمة بنسيج البيت)

المذهب الرمزي دعا الى تحطيم سلطان القافية وهجرها، ودعا الى التجديد في الاوزان( على الرغم من ان سلطانها ليس كسلطان القافية العربية)، فالوحدة الحق عندهم هي وحدة الشعور والاحساس، ويجب تطويع الكلمات والتعبيرات لتلائم الفكرة في التجربة او الشعور المختمر، ولهذا لا بد من تحطيم القوالب الرتيبة لتتغير الوحدة الموسيقية مع تغير العبارة وتتنوع بتنوع الاحساس.

الموسيقا أقوى عناصر الايحاء، ولا يمكن الاستغناء عنها في الشع؛ لأن الشعر اولاً واخيراً إيحاء.

الكلمات أصوات، ودلالة الاصوات موسيقية ايحائية قبل ان تكون تعبيرية وصفية، والشاعر الحق هو من يستطيعان يروي من نبع هذه الدلالات الموسيقيةالاصلية في اللغة.

أنماط الشعر تتكون تبعاً لمسألة الاوزان وتغيرها وتنوعها ووجودها من عدمها مع القافية مثل: شعر الشطرين، شعر التفعيلة، الشعر المرسل، الشعر المنثور، الشعر الحر، قصيدة النثر

**أنواع الايقاع**

هناك نوعان أساسيان من الايقاع

1. الايقاع الخارجي( الوزن+ القافية) وهو ما نجده في الشعر التقليدي( شعر الشطرين)
2. الايقاع الداخلي ويشمل( التقسيم الداخلي والمقابلة، التكرار، التوازي، الجناس، طباق السلب، التصريع، التقفية الداخلية، رد الصدر على العجز، التوزيع الهندسي للحروف ومشاكلتها ... الخ) وهو ما نجده أكثر في الشعر الحديث والمعاصر.

الايقاع الداخلي- كما يعرّفه محمد مندور- عبارة عن رجوع ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية متساوية أو متجاوبة.

الشعر هو أصوات تدل على معنى

**بول فاليري**: الصوت تردد للمعنى

**رينيه ويليك**: " ليس الشعر أكثر من فن التعبير بكلمات غنائية عن الافكار التي هي من خلق الاحساس، وما العمل الادبي سوى سلسلة من الاصوات ينبعث عنها المعنى"

ويقول **محسن إطيمش**: الشاعر لا يلجأ الى مثل هذا الابداع الموسيقي بتعمد وتصميم مسبق وانّما هو مما ينبثق من الفعل الشعري ذاته. وإن شئنا الدقة فإننا نقول أنّ خلق هذه الانماط الموسيقية الداخلية ليس إلّا تعويضاً في لاوعي الشاعر عن الموسيقا الخارجية.

لا يمكن التخلي عن الموسيقا او الايقاع في الشعر؛ لأن الايقاع جزء من احساس الشاعر وعواطفه، وهو جزء لا يتجزأ من حياته ونفسه، فهو دقات قلبه ولهاث نفسه وتوقيع نبضاته، وملتحم بالعاطفة التحاماً وثيقاً.

الفرق بين(الايقاع، الوزن، النغم، اللحن)

الايقاع: عبارة عن ترديد وتناوب متناسق للمقاطع يُحَسُّ غريزياً. فهو الجذر الأولي لحالة الادراك عند الانسان.

الوزن: شكل من أشكال الايقاع ونمط من أنماطه، يقوم على التفعيلة. فالايقاع(كلّ) والوزن(جزء)

التنغيم: مفتاح رئيسي او مركز نغمي ثابت في البنية الصوتية للقصيدة، تبتعد عنه الموسيقا واليه تعود في محاولة تشكيل اللحن. فهو " هبوط أوصعود، حركات أوسكنات، تسارع او تباطؤ، حدة او خفوت، اضطراب أو هدوء). والنغم مهم جدا للقصيدة؛ لنه مرتبط بالموضوع. فمثلاص نقول على نحوٍ عامك إنّ نغمة قصيدة الرثاء نغمة منكسرة هادئة خافتة بطيئة.. وهكذا تكون نغمة قصيدة الحماسة متسارعة قوية عالية.

اللحن: لا يظهر الاّ بالانشاد، أي مدّ الاصوات وتقصيرها والوقفات والانطلاقات، وما ييضفيه الشاعر وقت الالقاء من نبراته على الكلمات.

**الفرق بين القصيدة القديمة والقصيدة الحديثة ايقاعياً**

* القصيدة العربية التقليدية قائمة على وحدة البيت المستقل( عروضياً ولفظياً ونحوياً ودلالياً). فالبيت- اذن- هو الوحدة الموسيقية او الايقاعية للقصيدة العربية القديمة.
* البيت يتألف من مجموعة من التفعيلات الموزعة بالتساوي على الشطرين( الصدر والعجز)
* مجموع التفعيلات يؤلف الوزن ويسمى بالبحر مثل( الطويل، البسيط، الكامل، الرمل والمتدارك)
* لكل قصيدة بحر واحد وقافية واحدة
* التفعيلة تتألف من الحركات والسكنات المتوالية

أمّا القصيدة الحديثة( الجديدة):

* فتقوم على وحدة القصيدة من اولها الى اخرها. لذا فهي لا تعتمد على البيت بل السطر الذي له علاقة بما قبله وبما بعده.
* يمكن فيها ان تتنوع البحور والاوزان والقوافي
* التفعيلات في السطور الشعرية متفاوتة وليست متساوية في العدد( فقد يتكون سطر شعري من خمس تفعيلات، بينما يتكون سطر اخر من ثلاث او اثنتين او واحدة)